[159] أما بالنسبة إلى فقه الفقهاء، ومذاهب العلماء، فقد أصبح من المفهوم: أن وراء الاكمة ما وراءها، حين نرى أن فقه أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وغيرهم يتسع ويتضخم، ويزيد ويتورم، حتى تضيق عنه المجلدات الكثيرة وآلاف الصفحات. مع ما نراه من استنادهم إلى المئات والالوف من الروايات التي كانت تلك حالها، وذاك مآلها ! ! فاقرأ واعجب، فما عشت أراك الدهر عجبا ! ! أما ما يستندون إليه، ويعتمدون عليه في غير الفقه، فذلك حدث عنه ولا حرج، وهو يصل إلى الالوف الكثيرة، كما يظهر من تتبع مختلف المواضع والمواقع. يعترفون.. يتهمون: ومن الطريف أن نذكر هنا: أنهم في حين يعترفون بأنهم قد وضعوا أحاديث في فضائل أبي بكر، وعمر، وعثمان، ردا على من ينتقص منهم (1). ويعترفون أيضا: بأنه عندما كثر سب الصحابة (وهو أمر لم يحصل. وما حصل هو مجرد التعريف ببعض ما ارتكبه أشخاص منهم، تحبهم الهيئة الحاكمة، أو ممن كانوا أحد أركانها، ردا على الغلو الحاصل فيهم، حتى لتعتبر أقوالهم سنة، وما إلى ذلك) فقد وضعت أحاديث في فضل الصحابة جميعا، أو في فضل جمع منهم (2).

_____

(1) راجع: اللآلي المصنوعة ج 1 ص 286 و 315 / 316 و 417 وبحوث في تاريخ السنة المشرفة ص 22 عنه وعن تنزيه الشريعة ج 1 ص 372 وج 2 ص 4. (2) اللآلي المصنوعة ج 1 ص 428 وبحوث في تاريخ السنة المشرفة ص 22 عنه. (*)

_____